قناة "الجزيرة" والتحول الديمقراطي في الوطن العربي
الثورة المصرية نموذجا

أمحمد أسباعي

المقرر: د. محمد برقان

طالب دكتوراه جامعة وهران –1– احمد بن بلة

شهدت المنطقة العربية جملة من التحولات المتسارعة والحثيثة خلال السنوات الأخيرة اصطلح على تسميتها بثورات الربيع العربي، ظهرت بوادرها الأولى في تونس لتمتد إلى مصر وسوريا وليبيا وكثير من الأقطار الأخرى ... وقد هدفت هذه الثورات إلى إزالة أنظمة وصفت بالديكتاتورية وبالتزامن مع هذا الحراك السياسي المتسارع... مثلت وسائل الإعلام طرفا مهما في معادلة التغيير الحاصل في المنطقة. بل ذهب البعض إلى اعتبار أن بوادر الثورة كانت إعلامية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الثقيلة خاصة التلفزية نظرا للشرائح الكبيرة التي تستهدفها، إذ أنها ترتب أولوياتها حسب ما يريده الجمهور والذي أخذ في هذه المرة الطابع الثوري واختار النزول إلى الشارع للتعبير عن مواقفه، ومن الملاحظ انه حين يتعامل الباحث مع ظاهرة كالثورة بشكل موضوعي فانه مما لا يدع مجالا للشك أننا نتعامل مع ظاهرة اجتماعية وهي ظاهرة نسبية وغير ثابتة يصعب بل يستحيل الاستقراء والتعميم فيها، بمعنى اقرب يستحيل تعميم المعطيات المتعلقة بالثورة التونسية على الثورة السورية نظرا لجملة من العوامل أهمها المواقع الجيوسياسية والأطراف المتحكمة والمحيطة بهذا الحراك وعموما فانه من المتفق عليه بغض النظر عن كون هذه الثورة حققت أهدافها أو لا فانه في الظاهر نادت بالديمقراطية وتمكين المواطن العربي من حقوقه.

Resume

The last feu, the arab world confronted so called ((arab spring revolution)).it began in tunisia and then moved to egypt , syria, libya, and other territories. Their targe to was that to with draw more and more regimes that was named dictatorial. The mass media played a great rol to wards the chang in the distrid as well as other people thought that the initiatives of the revolution was the base of media through means of social media besides to televised. one that influenced great number of tv lookers on its priorities are classified according to wath is repeated by the public that took a revolutionary phase during this period of time and decided to demonstrate or march through the steets to express its stand points. When a researcher deals with a logical. Criterion like a revolution, he leaves no doubt that we tackle social criterion which is un proved so is impossible to generalise. By way or other, it is not possible to make a general statement about the Tunisian revolution over the syrian one because of som points as geo-political sites and the other parts that dominates the conflict generally, it is a greed to and apart from that whether these revolution prevaited or not it seemed that it claimed for democracy and let the arab citzen gain its rights.

مقدمة:

مثلت وسائل الإعلام ولا تزال طرفا مهما في معادلة صنع القرارات السياسية، ولذا توصف بالسلطة الرابعة وترتبط علوم الإعلام ارتباط وثيقا بالعلوم السياسية من حيث النظرية والمنهج، حتى أننا بتنا نتحدث في الوقت الراهن عن الإعلام السياسي وعن الاتصال السياسي وعن العلاقات الدولية والتواصل الدولي عبر أجهزة الدبلوماسية المتاحة لكل كيان سياسي، كما يمثل الإعلام دورا هاما في الدعاية السياسية والحزبية لتيار ما أو نظام ما، والأكثر من هذا فإن الوسيلة السياسية لم

تستطع أن تتحرر بذاتها فباتت لصيقة إيديولوجية سياسية لخط سياسي لا يمكنها أن تتحرر منه بشكل مطلق فطفقنا نتحدث عن هامش الحرية في إطار الخطوط إيديولوجية المرسومة لوسائل الإعلام.(1)

إن التواصل ملازم للسياسة إذن، والفعل السياسي لا يمكن أن يستقيم دون اتصال وتواصل، والديمقراطية تستوجب اتصالاً حرًا ومنفتحًا.(2)

لقد أدرك العالم دور وسائل الإعلام الذي لا يستهان به من خلال حروب أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، أين شكلت وسائل الإعلام الثقيلة وخاصة التلفزية معادلة صنع الانتصارات أو الانتكاسات في هذه الصراعات والكل يتذكر انفرادية قناة "سي أن أن" الأمريكية في تغطية هذه الأحداث بما يعطي الشرعية للآلة الحربية الأمريكية. وبعد أحداث الحادي عشر من ديسمبر لاحظ المتتبعون تلك الصورة التي رسمتها وسائل الإعلام من خلال رصد التغير في الخطابات السياسية التي كرستها وسائل الإعلام الثقيلة والتلفزية على وجه التحديد، ورسم صورة واحدة قاتمة لهذا الصراع في إطار ما يعرف بالعولمة الإعلامية.

شهدت المنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة موجة من الصراعات اصطلح على تسميتها مجازا بالثورات العربية إذ كثر الحديث عما سمي بالربيع العربي، والذي يعبر في حقيقته عن سلسلة الثورات العربية السياسية السلمية التي اجتاحت أقطاراً عديدة في البلاد العربية(3) ضد ما يمكن وصفه بدكتاتورية الأنظمة العربية، وقد ظهرت الإرهاصات الأولى لهذا الحراك في تونس ثم مصر ثم ليبيا وأقطار عربية بالشرق الأوسط أبرزها سوريا التي لا تزال تشغل حيزاً في الإعلام الدولي والعربي، نظرا لاستمراريتها وتعدد الأطراف المحركة لها والمؤثرة عليها. وبالموازاة مع هذا الحراك الذي يمكن أن يوصف بالديمقراطي رغم أن نتائجه غير معروفة لحد الآن.

مثل الإعلام التلفزيوني دورا مهما في صناعة هذه الثورات والتحولات السياسية الكبرى في المنطقة العربية من خلال ما يعرف بالإعلام الثوري أو التحرري. فيمكن القول أن هذه التحولات حظيت بتغطية إعلامية واسعة بل إن التنظيم والتخطيط لها كان عبر وسائل الاتصال الجماهيرية، والتي سايرتها عبر كل مراحلها

حتى تلاشي وزوال الأنظمة، ويمكن الإشارة أيضا أن تداعيات هذه الثورات لا تزال قائمة لحد الآن، بغض النظر عن كونها نجحت في تحقيق أهدافها أم فشلت فهذا البحث الذي نحن بصدد انجازه ينطلق من مسلمة أن هذا الحراك جاء كنتاج لحالة من الإحباط مست شرائح كبيرة من المجتمعات العربية نتيجة التضييق في الحريات وكذا الظروف الاجتماعية والاقتصادية المعيشة السيئة لهذه الفئات وانعدام التداول الديمقراطي للسلطة في المنطقة العربية. وقد حملت النخبة على عاتقها مسؤولية هذا الحراك السياسي،(4) وبالموازاة مع هذا كان لوسائل الإعلام تأثيرها الكبير حتى أن البعض يصفون هذه التغيرات بالثورات الإعلامية أكثر منها شعبوية، لأن إرهاصاتها الأولى والتخطيط لها تم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي(5) ووسائل الإعلام الثقيلة خاصة التلفزية، نظرا للشرائح الكبيرة التي تستهدفها. إذ أنها ترتب أولوياتها حسب ما يريده الجمهور، والذي أخذ في هذه المرة الطابع الثوري واختار النزول إلى الشوارع للتعبير عن مواقفه.(6) وعلى هذا الأساس يمكن طرح **الإشكالية التي يعالجها هذا البحث** وهي **ما دور الإعلام التلفزي وتحديدا (قناة الجزيرة) في التحولات الديمقراطية التي شهدها الوطن العربي في الفترة الأخيرة في إطار ما أصطلح على تسميته بثورات الربيع العربي؟** ولأن الموضوع واسع ولا يمكن تناوله في هذه العجالة فقد اقتصرنا على التعرض لحالة الثورة المصرية ثورة 25 من يناير ودور قناة الجزيرة في دعم هذه الثورة. وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من **التساؤلات سنحاول الإجابة عليها وهي :**

–ما المقصود بثورات الربيع العربي.؟

–ما ظروف الثورة المصرية وكيف تشكلت؟.

–ما ماهية التحول الديمقراطي بشكل عام ؟

–كيف ساهمت قناة الجزيرة على وجه التحديد في دعم التحول الديمقراطي في مصر؟

كما استخدمت في هذه الدراسة **منهج تحليل المحتوى** الذي هو احد المناهج المستخدمة على نطاق واسع في تحليل الوثائق، والرسائل الإعلامية . لمعرفة الأفكار والإيديولوجيات والصور المعرفية ...الخ.

وهناك العديد من التعريفات لتحليل المحتوى أبرزها.

تحليل المحتوى " يشير إلى الوصف الكمي الموضوعي المنظم وأي سلوك رمزي" [7].

" جمع البيانات للإجابة عن الأسئلة البحثية حينما يتوافر للباحث سجل بالاتصالات التي قام بها او تلقاها فاعل معين" . (8)

"أسلوب يستخدم في جمع البيانات ويقصد به التقدير والتقييم والتفسير المنظم لمحتوى وهيكل ووسائل الاتصال الحديثة، ويستخدم هذا الأسلوب في جمع البيانات للإجابة عن الاسئلة البحثية حيثما يتوافر للباحث سجل بالاتصالات التي قام بها أو تلقاها فاعل معين". (9)

ويرى عبد الغفار رشاد القصيبي إن تعريف بيرلسون مازال أكثر التعريفات شيوعا في تحديد معنى تحليل المضمون وذلك لاشتماله على مجموعة من العناصر هي:

1-تنقيح المضمون وتصفيته.

2-تحليل المضمون هو أداة للملاحظة غير المباشرة للسلوك.

3-اشتماله على الخصائص اللغوية والرمزية للمادة الاتصالية في شكل مصطلحات تخضع للضبط الدقيق.

4-يساعد تحليل المحتوى على التصنيف الكمي بحيث يتم تقسيم المضمون إلى فئات محددة استنادا إلى قواعد محددة وواضحة.[10]

"أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة وعلى الأخص في علوم الإعلام لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون وتلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في شكل تساؤلات البحث، أو فروضه طبقا للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث.[11] إما عن الخطوات المنجية الواجب إتباعها في تحليل المحتوى هي:

1-التحليل المبدئي.-2وضع الفروض.3-اختيار العينات.4-ترميز بيانات التحليل.5-تحديد وحدات التحليل.
6-تصميم استمارة التحليل.7-تفسير النتائج.(12)

أولا: ماهية ثورات الربيع العربي:

يقصد بثورات الربيع العربي إعلاميا تلك الحركات الاحتجاجية الكبيرة التي شملت عددا كبيرا من الأقطار العربية بداية من سنة 2010 إلى يومنا هذا والتي اتخذت طابعا سلميا. كانت الأسباب غير المباشرة لهذا الحراك هو إحراق البوعزيزي لنفسه في تونس، غير أن الأسباب الأخرى وهي الحقيقية تمثلت في حالة الركود الاقتصادي والظروف المعيشية القاسية والتضييق على الحريات السياسية وعدم إتاحة فرص التداول على السلطة، حملت هذه الثورات التي شملت: تونس –مصر-ليبيا-سوريا-اليمن – شعار الشعب يريد إسقاط النظام. بدأت ثورة الياسمين أو التونسية بدأت في 17 ديسمبر 2010 في مختلف المدن التونسية، وانتهت في 14 يناير 2011 بهروب رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي إلى السعودية. بعد أيام انتقلت شرارة الثورة إلى مصر وهذا يؤكد تحديدا دور الإعلام إذ أن هذه التحولات لم تكن طفرة في التاريخ، بل تم التخطيط لها إعلاميا رغم التضييق على وسائل التواصل في تلك المناطق.(13)

1- الثورة المصرية: ثورة 25 يناير

ثورة 25 يناير2011 هي ثورة شعبية سلمية انطلقت يوم الثلاثاء 25 يناير 2011، تزامنت مع عيد الشرطة. وقبل الثورة بعام ونصف قامت حركات المعارضة بحركة توعوية لأبناء المحافظات ليقوموا بعمل احتجاجات على سوء الأوضاع في مصر، وكان أبرز هذه الحركات حركة شباب 6 أبريل وحركة كفاية وبعد حادثة مقتل خالد سعيد قام الناشط وائل غنيم والناشط السياسي عبد الرحمن منصور بإنشاء صفحة على مواقع التواصل الاجتماعي أطلق عليها كلنا خالد سعيد وتحديدا على موقع فيس بوك، ودعا المصريين إلى التخلص من النظام الجائر وسوء تعامل مؤسسات الأمن مع الجماهير المصرية.(14)

أدت هذه الثورة إلى زوال نظام محمد حسني مبارك وتنحيه عن الحكم في 11 فبراير2011 م، ووقفت مؤسسات الأمن موقفا ايجابيا من المتظاهرين بعد زوال النظام رغم الانتهاكات الجسيمة أثناء الثورة. ففي السادسة من مساء الجمعة 11 فبراير2011م أعلن نائب الرئيس عمر سليمان في بيان قصير عن تخلي الرئيس عن منصبه، وأنه كلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد خلال هذه الفترة .

2- **الثورة الليبية:** توصف ثورة 17 فبراير 2011 بالثورة الليبية وأحيانا الحرب الليبية الأهلية، نظرا لما ترتب عنها من نتائج وتدخل الحلف الأطلسي في صناعتها. جاءت هذه الثورة عل شكل احتجاجات عارمة شملت مناطق عدة في بنغازي خاصة وأبدى معمر القذافي موقفه منها بقوله أنه لا يملك أي منصب رسمي حتى يتخلى عن السلطة، وأنه قائد ورمز للثورة الحقيقية وانه مستعد للاستشهاد في وطنه، وأنه لن يبرح ليبيا إلى فنزويلا. دامت الثورة 10 أشهر وانتهت بمقتل القذافي وأفراد من عائلته، بعد أن وقع في قبضة المحتجين تجدر الإشارة إلى أنه بعد سقوط نظام القذافي لازالت ليبيا تشهد حالة من اللاإستقرار والفوضى السياسية.[15]

3-الثورة اليمنية:

تسمى ثورة الشباب اليمنية بدأت في 11 من شهر فبراير 2011 بسلسلة من الاحتجاجات الشعبية التي اندلعت من جامعة صنعاء، هدفت إلى إسقاط منظومة حكم الرئيس على عبد الله صالح. وفي 18 من الشهر نفسه بدأ استخدام العنف ضد المتظاهرين من قبل الأمن والقناصة، وانظم قادة من النظام اليمني إلى الثورة من أبرزهم على محسن الأحمر. وبموجب المبادرة الخليجية تنازل الرئيس اليمني على السلطة في 12 فبراير 2012 ومنح حصانة قانونية وتسلم عبد ربه منصور من صالح السلطة. وقد نجحت الثورة اليمنية في خلع الرئيس على عبد الله صالح والإطاحة به ...لكن سرعان ما شهد اليمن اضطرابات وحرب أهلية، وقد تدخل التحالف الدولي بقيادة السعودية في حرب هدفت إلى القضاء على الميليشيات الحوثية، التي وجدت الأوضاع مناسبة من أجل المد الشيعي في المنطقة.[16]

4-الثورة السورية :

هي احتجاجات شعبية ظهرت في 18 مارس 2011 ضد القمع والفساد وكبت الحريات وعلى اثر حادثة أثارت غضب أهالي حوران جنوب سوريا، إذ تم اعتقال عدد من الأطفال قدر ب 15 فردا لكتابتهم كتابات مناوئة للنظام تأثرا بالثورات العربية الأخرى. قاد الحراك الثوري مجموعة من الشبان مطالبين بإجراء إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية رافعين شعارات الحرية والكرامة غير أن قوات الأمن والمخابرات واجهتهم بالرصاص الحي بدرعا ما أدى إلى مقتل 4 أشخاص. فتحول الشعار إلى إسقاط النظام لتعم الثورة مناطق التراب السوري.(17)

ثانيا: الثورة المصرية وظروف تشكلها:

1-تعريف ثورة 25 يناير

هي مجموعة من التحركات الشعبية ذات الطابع الاجتماعي والسياسي انطلقت يوم الثلاثاء 25 يناير 2011 الموافق 21 صفر 1432 هـ. يوم 25 يناير الذي اختير ليوافق عيد الشرطة حددته عدة جهات من المعارضة المصرية والمستقلين، من بينهم حركة شباب 6 أبريل وحركة كفاية وكذلك مجموعات الشباب عبر موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وتويتر والتي من أشهرها مجموعة «كلنا خالد سعيد» و«شبكة رصد» وشبان الإخوان المسلمين. برغم التصريحات الأولية التي أشارت إلى أن الجماعة لن تشارك كقوة سياسية أو هيئة سياسية لأن المشاركة تحتاج إلي تخطيط واتفاق بين كافة القوى السياسية قبل النزول إلي الشارع، كانت الجماعة قد حذرت إذا استمر الحال على ما هو عليه من حدوث ثورة شعبية، ولكن على حد وصفهم «ليست من صنعنا». جاءت الدعوة لها احتجاجًا على الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية السيئة وكذلك على ما اعتبر فسادًا في ظل حكم الرئيس محمد حسني مبارك.(18)

2-أسباب ثورة 25 يناير

أ- عدم شرعية قانون الطوارئ

بموجب قانون الطوارئ كان للحكومة المصرية الحق في أن تحجز أي شخص لفترة غير محددة لسبب أو بدون سبب واضح. فقد منح قانون الطوارئ الشرعية للحكومة في الانتهاكات الجسيمة تحت هذه الذريعة التي اعتبرها شباب الثورة أنها واهية، وأيضًا بمقتضي هذا القانون لا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه وتستطيع الحكومة أن تبقيه في السجن دونما محاكمة. وتعمل الحكومة علي بقاء قانون الطوارئ بحجة الأمن القومي وتستمر الحكومة في ادعائها بأنه بدون قانون الطوارئ فإن جماعات المعارضة كالإخوان المسلمين يمكن أن يصلوا إلى السلطة في مصر. لذلك فهي لا تتخلى عن الانتخابات البرلمانية ومصادرة ممتلكات ممولي جماعة الإخوان الرئيسين، واعتقال رموزهم وتلك الإجراءات تكاد تكون مستحيلة بدون قانون الطوارئ ومنع استقلالية النظام القضائي. مؤيدو الديمقراطية في مصر يقولون إن هذا يتعارض مع مبادئ وأسس الديمقراطية المنشودة والتي من أجلها قامت الثورة .[19]

ب- الغطرسة الأمنية :

يعد هذا العامل من الأسباب الرئيسية غير المباشرة في هذه الثورة، حيث أنه في ظل قانون الطوارئ عانى المواطن المصري الكثير من الظلم والانتهاك لحقوقه الإنسانية، والتي تتمثل في طريقة القبض والحبس والقتل وغيرها من الأساليب غير الإنسانية في التعامل مع المعتقلين .

ج- قيام الثورة الشعبية التونسية

اندلعت الثورة الشعبية في تونس في 18 ديسمبر 2010 أي 38 يوم قبل اندلا ع ثورة الغضب المصرية. احتجاجًا على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة، وتضامنًا مع محمد البوعزيزي الذي أضرم النار في نفسه، واستطاعت هذه الثورة في أقل من شهر الإطاحة بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي (الذي حكم البلاد لمدة 23 سنة بقبضةٍ حديدية). هذا النجاح الذي حققته الثورة الشعبية التونسية اظهر أن قوة الشعب العربي تكمن في تظاهره وخروجه إلى

الشارع، وأن الجيش هو قوة مساندة للشعب وليس أداة لدى النظام لقمع الشعب. كما أضاءت تلك الثورة الأمل لدى الشعب العربي بقدرته على تغيير الأنظمة الجاثمة عليه وتحقيق تطلعاته.[20]

د- طبيعة رئاسة حسني مبارك

حكم الرئيس المصري محمد حسني مبارك مصر منذ سنة 1981 م. وقد تعرضت حكومته لانتقادات في وسائل الإعلام ومنظمات غير حكومية محلية. واشتهرت حكومته بحملاتها على المتشددين الإسلاميين، ونتيجة لذلك لم تبدي الولايات المتحدة في ردودها الأولية لانتهاكات حسني مبارك أي موقف. وبناء على هذا فإن وسائل الإعلام الأمريكية اتسمت في خطاباتها الإعلامية بالصمت عن الانتهاكات الجسيمة للعسكر والبوليس المصري في حق أبناء جلدته . وقد كان لحكم مبارك الأثر الكبير في التدهور الاقتصادي والاجتماعي، هذا بالإضافة إلى التراجع الملحوظ في مستوى التعليم والصحة وارتفاع معدلات البطالة وانتشار الجرائم في البلاد.[21]

هـ- الفساد وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

ازداد الفساد السياسي في إدارة مبارك لوزارة الداخلية بشكل كبير، بسبب ازدياد النفوذ على النظام المؤسسي الذي هو ضروري لتأمين الرئاسة لفترة طويلة. وقد أدى هذا الفساد إلى سجن شخصيات سياسية وناشطين شباب بدون محاكمة، ووجود مراكز احتجاز خفية غير موثقة وغير قانونية، وكذلك رفض الجامعات والمساجد والصحف الموظفين على أساس الميول السياسية. وعلى المستوى الشخصي كان بإمكان أي فرد أو ضابط أن ينتهك خصوصية أي مواطن في منطقته باعتقاله دون شرط بسبب قانون الطوارئ.

بحلول أواخر 2010 حوالي 40% من سكان مصر يعيشون تحت خط الفقر أي يعتمدون على دخل قومي يعادل حوالي 02 دولار في اليوم لكل فرد ويعتمد جزء كبير من السكان على السلع المدعومة.[22]

ر- النمو الديمغرافي المتسارع في مصر وازدياد نسبة الفقر.

مصر هي ثاني أكبر دولة في أفريقيا بعدد السكان بعد نيجيريا، وهي أكبر دولة في منطقة الشرق الأوسط. حيث أن هناك إحصائية عن زيادة عدد سكان تقول أن في مصر يزداد طفلا كل «23 ثانية»، أي تزداد مصر حوالي 1,5 مليون نسمة في السنة الواحدة مما يشكل ضغطاً على الموارد إذا لم توجد حكومة واعية تستخدم هذه الثروة السكانية. وصحب زيادةَ عدد السكان تدهورٌ اقتصادي نتيجة فشل سياسات الدولة في الاستفادة من استغلال الأيدي العاملة، وأدى ظهور جيل جديد من الشباب كثير منهم من حملة الشهادات الجامعية لا يجدون وظائف مجزية إلى تكثير سواد المعارضة من النخبة، حيث كان الشباب النخبوي المحرك الرئيسي للثورة، فضلا عن معرفتهم الوثيقة عموما بوسائل الاتصال الحديثة، واستخدامهم الفعال لها في تنظيم الثورة وإبقائها حية خلال قطع نظام حسني مبارك للاتصالات في البلاد من بدايات الثورة.

ز- المواقع الاجتماعية على شبكة الإنترنت

لعبت تكنولوجيا الاتصالات دورا هاما في الدعوة للثورة المصرية وبخاصة الشبكة العنكبوتية، ويأتي دورها من خلال الموقع الاجتماعي الفيس بوك الذي استغله النشطاء السياسيون في مصر للتواصل مع بعضهم البعض وطرح ونشر أفكارهم. ومن ثم جاءت الدعوة إلى مظاهرة قويه في يوم 25 يناير الذي يوافق عيد الشرطة سابقا وكان لتحديد هذا اليوم تحديدا بالغ الأهمية في المعنى والرسالة، فقد كانت الرسالة موجهه خصيصا لوزارة الداخلية والأسلوب القمعي الذي تتبعه. قام المواطن المصري وائل غنيم والناشط عبد الرحمان منصور بإنشاء صفحة بعنوان «كلنا خالد سعيد» في الموقع الاجتماعي الفيس بوك[23] ، وكان خالد سعيد قد قُتل في الإسكندرية في 06 يونيو 2010، مما أثار احتجاجات واسعة مثلت بدورها تمهيدًا هامًا لاندلاع الثورة. كما دعا وائل غنيم وعبد الرحمان منصور من خلال الصفحة على موقع الفيس بوك إلى مظاهرات يوم الغضب 25 يناير عام 2011م. وكان له دور كبير في التنسيق مع الشباب لتفجير الثورة في 25 يناير عام 2011.[24]

إن هذه الأسباب التي تم ذكرها تعد أسباب رئيسية لقيام الثورة المصرية إضافة إلى أسباب أخرى لا يمكن التعرض لها في هذه العجالة .

ثالثا: ماهية التحول الديمقراطي والمفاهيم المرتبطة به:

إن مفهوم التحول الديمقراطي يحتاج إلى الكثير من التأصيل المفاهيمي في العلوم السياسية، نظرا لارتباطه بالتغيرات الحادثة في العالم بصفة عامة والعالم العربي في إطار ما يعرف بالثورات التي اكتسحت المنطقة العربية في الفترة الأخيرة، وهو يرتبط بمفاهيم أخرى تتعلق بالديمقراطية ومن خلال هذا البحث نحاول الإشارة ورصد دور قناة الجزيرة في الحراك الديمقراطي من خلال التأثير على النخب التي تساهم في تكريس هذا التحول الديمقراطي في إطار ما يعرف بالثورات السلمية التي شملت مناطق عدة من العالم العربي، باعتبار أن التحول الديمقراطي لا يتم بالعنف مثل الانقلابات ولكن عن طريق التغيير الهادئ فما المقصود بالتحول الديمقراطي؟[25]

1- الانتقال الديمقراطي: Democratic Transition

ليس كل انتقال في الحراك السياسي هو بالضرورة ديمقراطي من حيث النسق والمفهوم، ولكن يمكن أن يكون أفعال وردود أفعال عن مطالب الديمقراطية المشروعة. والانتقال الديمقراطي يتحدد من خلال التخلي الكلي عن معالم الأنظمة الشمولية والدكتاتورية، والانتقال التدريجي سلميا نحو تجربة منظمة تتسم معالمها ببناء النظام الديمقراطي المتكامل. ولهُ آلياته وشروطه الزمنية والمكانية والنسقية والتي تختلف من دولة إلى أخرى حسب بنيانها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والانتقال نحو الديمقراطية مرحلة من ضمن مراحل البناء المؤسساتي للديمقراطية.[26]

وبناء على هذا فان الانتقال الديمقراطي لا ينبغي أن يكون وجها آخر لمنظومة التسلط وإعادة إنتاجها، وهو يختلف عن الانقلاب السياسي والذي يعبر بمثابة تغير وتغييرات مفاجئة في الدولة ونظام الحكم لا تعتمد على الأساليب الديمقراطية وإنما على القوة والخيانة السياسية. إذا الانقلاب هو تغيير تعتمد قيادته على جماعة نافذة وتمتلك مقومات القوة، أو من خلال المؤسسة العسكرية والتي

تهدف فقط إلى الاستيلاء على السلطة وتسيير الدولة بطريقة جبرية وتعسفية تضع الحريات وراءها.

وينبغي أيضا التفريق بين الانتقال الديمقراطي والحكومة الانتقالية، والتي تعني في فترة زمنية محددة ومعينة تشكيل حكومة مؤقتة في انتظار الوضع النهائي لحالة الانتقال الديمقراطي، ومنها الانتخابات والدستور وبقية منظومة الانتقال الديمقراطي.

وأخير وجب التشديد على أن الانفتاح السياسي والإصلاح والانتقال إلى الديمقراطية والتحول الديمقراطي ليست مرادفات للانتقال الديمقراطي وهى لا تعني الانتقال الديمقراطي في أي معنى من معانية.

2- التحول الديمقراطي: Democratic Transformation

وهو عمليات متسلسلة تخوضها المجتمعات بعد أن تصنع وتخلق دولتها العربة الحاملة لمتغيرات التحول الديمقراطي وليس العكس، والذي يدخل في إطار التصنيفات النسقية السابقة الذكر. فالتحول الديمقراطي مشروطيته في تحوله خلال مراحله إلى صيرورة ودمج المشروع الديمقراطي التحولي في المنظومة المجتمعية السياسية والثقافية والاجتماعية الاقتصادية، وانعكاس ذلك على سلوك المواطن. فهي ليست مجرد توافقات سياسية مظهرية تفرضها تداعيات وظروف المرحلة القائمة أو المصلحة خلال فترة التحول الديمقراطي، إذ أن الكل يقف خلف منظومة من القيم المتفق بشأنها ووضوح مرجعيات التحول الديمقراطي.

التحول الديمقراطي في أي كيان سياسي لا يمكن انجازه صدفة أو بعيداً عن الإرادة الوطنية، بل هو وليد مخاض عسير وتضافر الجهود الفكرية والنخبة والطاقات البشرية لإنجاز هذا التحول. انه وليد لإرادة الإنسان الباحث عن التغيير والرافض والمقاوم لكل الإحباطات والمؤامرات ضد إرادة التغيير السياسي البناء، والتي منها تتم ولادة عملية التحول الديمقراطي. إرادة التغيير ليست حكرا علي فئة نخبوية أو جمعوية أو طائفية أو قبلية، أو حتى طبقة المحاربين فهي الدور المركزي في كل المجتمعات التي مرت بالتحولات الكبرى.[27]

الإيمان بتفضيل الأنظمة الديمقراطية علي أنظمة الاستبداد والقمع والديكتاتورية لا يكفي، وإنما ثقافية الديمقراطية دائما تكون بحاجة إلي إرادة التغيير والفعل الحقيقي التي تمتلك الاستعدادات المخلصة لترجمة التضحيات ومجابهة ثقافية الخنوع والاستبداد والفر دانية السياسية. أنها الإرادة الاجتماعية تعمل مخلصة لصالح التحول الديمقراطي وإدراك أهميته. التحول الديمقراطي لا يتحقق بالخطب الرنانة وتعطيل المصالح والمظاهرات والاعتصام والشعارات، بل من خلال التواصلية والمصالحة مع ألوطن يتجه نحو التأسيس للبني التحتية للمشهد الديمقراطي وواقعه المجتمعي التحولي.

فالتحول الديمقراطي لا يتم أبدا بمعزل عن الإرادة الاجتماعية والشعبية للمواطنة، لأنها سوف تفتقد إلي العمق السياسي والذي يجذر قواعدها ويؤصل لها ولا يمكن بعدها التراجع عن خياراتها. الديمقراطية كما أسلفنا مشروع اجتماعي بواجهات سياسية،(Social Enterprise) تستبعد في مشهديتها مظاهر الانقلاب السياسي أو الاستيلاء علي السلطة بقوة ألسلاح والقهر والانقلاب على الشرعيات الأمر الذي يعرقل استمرار دولة القانون وتأمين الحريات ألافتراضية وقيام أحزاب متنافسة وبناء توافقية اجتماعية–سياسية كحد مقبول لفكرة التداول السلمي للسلطة.

والتحول الديمقراطي من أهم مشروطيته الامتزاج العاقل الرشيد بين هذه المنظومة من قيم التحول والتغير ألاجتماعي، التي توفر إمكانيات الصعود في خطوات عملية من أجل التأسيس لمشروع ديمقراطي.

إن ممارسة التغيير المجتمعي ليس الكل يمتلك مقوماتها، لأنها تتطلب وعيها وعمقها وقبول نتائجها، إن القيم الثقافية المجتمعية تعمل علي ترجمة الوعي بالتحول والتغيير إلي برامج مُشرعنة سلوكا وممارسة.

وهو يتطلب المزيد من التراكم من العمل المضني الصادق السياسي والاجتماعي والحضري والحضاري، لكي تتحول ثقافية الديمقراطية إلى كثافة وسلوك إلي جزء لا

يتجزأ من النسيج المجتمعي بكل عناوينه ومشاربه. إذا الوعي والإرادة وثقافة الديمقراطية دروب لابد من الوعي بها وإدراكها في التحولات الديمقراطية.

رابعا: قناة الجزيرة الفضائية كنموذج من الإعلام التلفزيّ ودورها في التحول الديمقراطي في مصر:

أولا: لمحة عن القناة

إذا كانت ظاهرة بروز الفضائيات العربية ظاهرة عامة كبيرة بدليل وجود العشرات بل المئات من الفضائيات العربية المختلفة الشكل والمضمون، والهدف ومنها ما هو عام ومتخصص سياسي وثقافي واقتصادي ورياضي وديني وغيرها، إلا أن هذه الظاهرة تجسدت بشكل كبير جدا في قناة الجزيرة الفضائية والتي برزت بطرحها الخطاب الديمقراطي أمام المشاهد العربي بكل جرأة وصراحة.[28]

قامت الجزيرة في سبيل ذلك ولأول مرة في الإعلام العربي بنقد الأنظمة العربية وحكوماتها وسياساتها الداخلية والخارجية، وهو النقد الذي أثار لها الكثير من المشكلات في أوقات عديدة من عدد من الأنظمة والحكومات العربية وهو ما ظهر بشكل منع عملها وإغلاق مكاتبها وطرد مراسليها وصحفييها من عدد من الدول العربية، ومن ثم لم تحتمل هذا النقد الذي وضعها في مواجهة مكشوفة مع الرأي العام. كما سبب ذلك مشكلات عديدة للدولة الحاضنة للجزيرة قطر حيث ساءت علاقاتها مع عدد من تلك الدول العربية على خلفية تغطية الجزيرة لملفاتها ونقدها لسياساتها.[29]

وامتدادا لتلك الحالة التي باتت عليها الجزيرة من تغطية غير مرغوب فيها من قبل الأنظمة العربية وردات فعل تجاهها، قامت القناة بتغطية أحداث الثورات الشعبية العربية في كل من تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن وغيرها. أحدثت لتلك التغطية ردود فعل غاضبة من قبل الأنظمة في هذه الفترة في هذه الدول تجاه الجزيرة ومكاتبها ومراسيلها وحتى ترددتها الفضائية، وحازت تغطيتها ومواقفها من الثورات العربية على كم هائل جدا من التحليل مابين الترحيب والثناء وبين النقد والتشكيك. ولعل حالة الثورة المصرية الدليل الأكثر وضوحا على حجم اهتمام وتغطية الجزيرة للثورات العربية

وحجم ما تعرضت له القناة من تشويه متعمد مما دفع الكثيرين للقول بوجود دور محوري مهم للجزيرة في إنجاح مسار الثورة المصرية.

ثانيا: تحليل مضمون ثلاث برامج لقناة الجزيرة –خاصة بالثورة المصرية

وذالك من خلال تحليل مضمون ثلاث برامج حوارية متنوعة لقناة الجزيرة وهي **ما وراء الخبر– بلا حدود – تحت المجهر** . خلال الفترة الزمنية الممتدة من أواخر جانفي 2011 إلى أواخر مارس 2011 . وتحديدا 03 أشهر باعتبارها الأشهر الأولى ونظرا لكثافة التناول الإعلامي لهذا التحول.

البرنامج الأول: ما وراء الخبر

العنوان: طبيعة وآفاق المظاهرات المتواصلة في مصر

التاريخ: 26.01.2011 * **المدة:** 25 دقيقة تقريبا

محاور النقاش:– طبيعة المظاهرات ودوافعها ودور الشباب فيها–أهداف التظاهر ورد فعل الحكومة ودلالات التصريحات الغربية–آفاق المظاهرات ودلالات التصريحات الأمريكية ودور الأحزاب

حيث تم استخدام 06 فئات وكل فئة مكونة من 04 وحدات تسجيل على النحو الآتي:

البرنامج الثاني: بلا حدود * التاريخ: 16.02.2011

العنوان: تحديات الثورة المصرية* **المدة:** 47.07 دقيقة

محاور النقاش: –تعدد التحديات وملامح الثورة المضادة وخطط مواجهتها –خطط الشباب للمحافظة على استمرارية روح الثورة وأخلاقياتها –دور الجيش واهم المطالب والأولويات

البرنامج الثالث: تحت المجهر * التاريخ: 15.03.2011

العنوان: الطريق إلى 25 يناير* **المدة:** 49.42 دقيقة

محاور النقاش: –تصدع حاجز الصمت –الفكرة تتبلور البيان الأول –الفكرة تنتشر والشباب ينزلون إلى الشارع

جدول رقم 01: خاص ببرنامج ما وراء الخبر بتاريخ 26 جانفي 2011.

الفئات / البرامج	الفئة الأولى التحول الديمقراطي			الفئة الثانية مبررات التحول الديمقراطي			الفئة الثالثة أساليب تحقيق التحول الديمقراطي		
حصة ما وراء الخبر ...26 جانفي 2011	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة المئوية	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	تكرار	النسبة
	تحول	03	12.5	استبداد	2	50	تنحي	8	11.59
	تغيير	06	25	التخلف	00	00	انتخاب	2	2.89
	انتقال	05	20.8	الفقر	00	00	انتقالية	00	00
	حراك	10	41.6	غياب العدالة	2	50	مظاهرات	59	85.50
	المجموع	24	100	**المجموع**	4	100	**المجموع**	69	100
الفئات / البرامج	الفئة الرابعة القوى التي تحقق التحول			الفئة الخامسة اهداف وغايات التحول			الفئة السادسة معيقات التحول الديمقراطي		
حصة ما وراء الخبر ... 26 جانفي 2011	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	تكرار	النسبة
	احزاب	9	36	التعددية	3	27.2	الفلول	3	23.1
	منظمات	3	12	الحرية	5	45.4	هشاشة المجتمع	00	00
	ضغوط	2	8	التحدي	3	27.2	الطائفية	00	00
	وسائط الكترونية	11	44	بناء دولة	00	00	العنف	10	76.9
	المجموع	25	100	**المجموع**	11	100	**المجموع**	13	100

لقد تم تقسيم الجدول إلى 06 فئات على النحو الآتي:

فئة التحول الديمقراطي وتتكون من أربع وحدات تسجيل (تحول، تغيير، انتقال، حراك) شملت تكرار يقدر ب24 أي نسبة 16.43 بالمائة من إجمالي التكرارات، أما فئة مبررات التحول الديمقراطي تتكون أيضا من أربع وحدات تسجيل(استبداد، الفقر، التخلف، غياب العدالة) شملت تكرار يقدر ب04 أي بنسبة 2.73 بالمائة من إجمالي التكرارات، وتمثلت الفئة الثالثة في الأساليب التي تحقق التحول الديمقراطي تكونت أيضا من أربع وحدات تسجيل(تنحي، انتخابات، انتقال، احتجاجات) وشملت تكرار يقدر ب 69 أي بنسبة 47.2 بالمائة من إجمالي وحدات التسجيل. بينما الفئة الرابعة تمثلت في القوى التي تحقق التحول وشملت أيضا أربع وحدات تسجيل (أحزاب، منظمات، ضغوطات خارجية، وسائط الكترونية) وشملت تكرار يقدر ب 25 أي نسبة 17.12 بالمائة من إجمالي الوحدات. أما الفئة الخامسة الخاصة ب أهداف وغايات التحول شملت أيضا أربع وحدات تسجيل (تعددية، الحرية، مواجهة التحديات، دولة مدنية) وتكرارها هو 11 أي بنسبة 7.53 بالمائة من إجمالي الوحدات. بمعنى أن إجمالي وحدات تسجيل الفئات الخمسة هو 133 من أصل 146 أي ما نسبته 91.1 بالمائة .

بينما الفئة السادسة الخاصة بمعيقات التحول وشملت أيضا أربع وحدات تسجيل(فلول، هشاشة المجتمع، الطائفية، العنف) شملت على تكرار يقدر ب 13 من أصل 146 أي ما نسبته 8.90 بالمائة

نستنتج من خلال الجدول ان133 وحدة تسجيل الخاصة بالخمسة فئات في هذا البرنامج من أصل 146 وحدة تسجيل كانت داعمة للتحول الديمقراطي في مصر أي بنسبة تقدر ب 91.1 بالمائة. بينما الفئة السادسة غير داعمة للتحول بتكرار 13 وحدة من أصل 146 أي بنسبة 8.90 بالمائة وهي نسبة ضعيفة مقارنة بنسبة وحدات التسجيل الداعمة الخاصة بالبرنامج.

جدول رقم 02: خاص ب برنامج بلا حدود 16.02.2011

الفئات / البرامج	الفئة الأولى التحول الديمقراطي			الفئة الثانية مبررات التحول الديمقراطي			الفئة الثالثة أساليب تحقيق التحول الديمقراطي		
بلا حدود ...بتاريخ 16.02.2011	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	تكرار	النسبة
	تحول	2	13.3	استبداد	9	47.3	تنحي	24	61.5
	تغيير	7	46.6	التخلف	1	5.2	انتخاب	5	12.8
	انتقال	6	40	الفقر	1	5.2	انتقالية	2	5.1
	حراك	00	00	غياب العدالة	8	42.1	مظاهرات	8	20.5
	المجموع	15	100	**المجموع**	19	100	**المجموع**	39	100

الفئات / البرامج	الفئة الرابعة القوى التي تحقق التحول			الفئة الخامسة اهداف وغايات التحول			الفئة السادسة معيقات التحول الديمقراطي		
برنامج بلا حدود ...بتاريخ 16.02.2011	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	تكرار	النسبة
	احزاب	3	16.6	التعددية	2	15.3	الفلول	17	80.9
	منظمات	5	27.7	الحرية	00	00	هشاشة المجتمع	00	00
	ضغوط	3	16.6	التحدي	4	30.7	الطائفية	00	00
	وسائط الكترونية	7	38.8	بناء دولة	7	53.8	العنف	4	19.1
	المجموع	18	100	**المجموع**	13	100	**المجموع**	21	100

لقد تم تقسيم الجدول إلى 06 فئات وذالك على النحو الآتي:

فئة التحول الديمقراطي وتتكون من أربع وحدات تسجيل (تحول، تغيير، انتقال، حراك) شملت تكرار يقدر ب15 أي نسبة 12 بالمائة من إجمالي التكرارات، أما فئة مبررات التحول الديمقراطي تتكون أيضا من أربع وحدات تسجيل(استبداد، الفقر، التخلف، غياب العدالة) شملت تكرار يقدر ب19 أي بنسبة 15.2 بالمائة من إجمالي التكرارات، وتمثلت الفئة الثالثة في الأساليب التي تحقق التحول الديمقراطي تكونت أيضا من أربع وحدات تسجيل(تنحي، انتخابات، انتقال، احتجاجات) وشملت تكرار يقدر ب 39 أي بنسبة 31.2 بالمائة من إجمالي وحدات التسجيل. بينما الفئة الرابعة تمثلت في القوى التي تحقق التحول وشملت أيضا أربع وحدات تسجيل (أحزاب، منظمات، ضغوطات خارجية، وسائط الكترونية) وشملت تكرار يقدر ب 18 أي نسبة 14.4 بالمائة من إجمالي الوحدات. أما الفئة الخامسة الخاصة ب أهداف وغايات التحول شملت أيضا أربع وحدات تسجيل (تعددية، الحرية، مواجهة التحديات، دولة مدنية) وتكرارها هو 13 أي بنسبة 10.4 بالمائة من إجمالي الوحدات. بمعنى أن إجمالي وحدات تسجيل الفئات الخمسة هو 104 من أصل 125 أي ما نسبته 83.2بالمائة

بينما الفئة السادسة الخاصة بمعيقات التحول وشملت أيضا أربع وحدات تسجيل(فلول، هشاشة المجتمع، الطائفية، العنف) شملت على تكرار يقدر ب 21 من أصل 125 أي ما نسبته 16.8 بالمائة.

نستنتج من خلال الجدول ان104 وحدة تسجيل الخاصة بالخمسة فئات في هذا البرنامج من أصل 125 وحدة تسجيل كانت داعمة للتحول الديمقراطي في مصر أي بنسبة تقدر ب 83.2 بالمائة. بينما الفئة السادسة غير داعمة للتحول بتكرار 21 وحدة من أصل 125 أي بنسبة 16.8 بالمائة وهي نسبة ضعيفة مقارنة بنسبة وحدات التسجيل الداعمة الخاصة بالبرنامج.

جدول رقم 03:الخاص ببرنامج تحت المجهر بتاريخ 15.03.2011

الفئات / البرامج	الفئة الأولى التحول الديمقراطي			الفئة الثانية مبررات التحول الديمقراطي			الفئة الثالثة أساليب تحقيق التحول الديمقراطي		
برنامج تحت المجهر...بتاريخ 15.03.2011	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	تكرار	النسبة
	تحول	2	6.1	استبداد	19	61.2	تنحي	5	13.8
	تغيير	17	51.5	التخلف	1	3.2	انتخاب	3	8.33
	انتقال	3	9.1	الفقر	2	6.4	انتقالية	00	00
	حراك	11	33.3	غياب العدالة	9	29.2	مظاهرات	28	77.7
	المجموع	33	100	**المجموع**	31	100	**المجموع**	36	100
الفئات / البرامج	**الفئة الرابعة القوى التي تحقق التحول**			**الفئة الخامسة أهداف وغايات التحول**			**الفئة السادسة معيقات التحول الديمقراطي**		
برنامج تحت المجهر ...بتاريخ 15.03.2011	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	التكرار	النسبة	وحدة التسجيل	تكرار	النسبة
	أحزاب	3	2.7	التعددية	00	00	الفلول	6	14.6
	منظمات	1	0.9	الحرية	00	00	هشاشة المجتمع	00	00
	ضغوط	1	0.9	التحدي	3	60	الطائفية	1	2.4
	وسائط الكترونية	106	95.5	بناء دولة	2	40	العنف	34	82.9
	المجموع	111	100	**المجموع**	5	100	**المجموع**	41	100

لقد تم تقسيم الجدول إلى 06 فئات وذالك على النحو الآتي:

فئة التحول الديمقراطي وتتكون من أربع وحدات تسجيل (تحول، تغيير، انتقال، حراك) شملت تكرار يقدر ب33 أي نسبة 12.84 بالمائة من إجمالي التكرارات، أما فئة مبررات التحول الديمقراطي تتكون أيضا من أربع وحدات تسجيل(استبداد، الفقر، التخلف، غياب العدالة) شملت تكرار يقدر ب31 أي بنسبة 12.06 بالمائة من إجمالي التكرارات، وتمثلت الفئة الثالثة في الأساليب التي تحقق التحول الديمقراطي تكونت أيضا من أربع وحدات تسجيل(تنحي، انتخابات، انتقال، احتجاجات) وشملت تكرار يقدر ب 36 أي بنسبة 14 بالمائة من إجمالي وحدات التسجيل. بينما الفئة الرابعة تمثلت في القوى التي تحقق التحول وشملت أيضا أربع وحدات تسجيل (أحزاب، منظمات، ضغوطات خارجية، وسائط الكترونية) وشملت تكرار يقدر ب 111 أي نسبة 43.19 بالمائة من إجمالي الوحدات. أما الفئة الخامسة الخاصة ب أهداف وغايات التحول شملت أيضا أربع وحدات تسجيل (تعددية، الحرية، مواجهة التحديات، دولة مدنية) وتكرارها هو 5 أي بنسبة 1.94 بالمائة من إجمالي الوحدات. بمعنى أن إجمالي وحدات تسجيل الفئات الخمسة هو 216 من أصل 257 أي ما نسبته 84.04بالمائة .

بينما الفئة السادسة الخاصة بمعيقات التحول وشملت أيضا أربع وحدات تسجيل(فلول، هشاشة المجتمع، الطائفية، العنف) شملت على تكرار يقدر ب 41 من أصل 257 أي ما نسبته 15.95بالمائة.

نستنتج من خلال الجدول ان216 وحدة تسجيل الخاصة بالخمسة فئات في هذا البرنامج من أصل 257 وحدة تسجيل كانت داعمة للتحول الديمقراطي في مصر أي بنسبة تقدر ب 84.04 بالمائة. بينما الفئة السادسة غير داعمة للتحول بتكرار 41 وحدة من أصل 257 أي بنسبة 15.95 بالمائة وهي نسبة ضعيفة مقارنة بنسبة وحدات التسجيل الداعمة الخاصة بالبرنامج.

خاتمة:

إن تأثير أي مؤسسة إعلامية على الرأي العام أو الجماهير الواسعة أو مساهمتها في صناعة قرار سياسي ما يرجع أساسا إلى البرامج التي تبثها ومدى مسايرتها للواقع الذي تحاكيه. وعلى هذا الأساس ظهرت نظريات التأثير في الإعلام.

لقد سايرت الجزيرة كل الثورات العربية دون استثناء، وظهر موقفها الداعم لها من خلال التقارير والبرامج والتغطيات المباشرة لهذه الأحداث، وخصصت قناة لتغطية الأحدث في مصر وهي قناة الجزيرة مباشر مصر، وتعرض صحفيو الجزيرة للاعتقال والمضايقة أثناء ثورة 25 يناير، ولنتساءل كيف ساهمت قناة الجزيرة في التحول الديمقراطي في مصر أثناء الثورة؟

حسب الدراسات والإحصائيات تبين أن قناة الجزيرة هي القناة الأكثر مشاهدة في العالم العربي والأكثر تأثيرا. أما عن تعاملها مع الثورة المصرية ثورة 25 يناير فقد سايرتها وكانت لسان حالها، حتى أن المتظاهرون حملوا شعارات الجزيرة ورددوا كلمات الثناء عليها بعد سقوط نظام حسني مبارك قائلين شكرا للجزيرة. لكن كيف تم التحول الديمقراطي في مصر وما دور الجزيرة فيه.

–قد دفعت الجزيرة حدود المعلومات إلى آفاق جديدة من خلال تقديم تغطية حية للتطورات الرئيسية في مصر خلال الثورة الأولى. فقد عملت الجزيرة كمنبر لجماعات المعارضة السياسية في مصر لكن موقفها هذا لم يأتي بدافع اديولوجي أو دعاية مغرضة وإنما لنصرة قضية عادة دونما تحيز يطالب فيها الشعب المصري بأدنى حقوقه.

ليس سهلا على قناة تلفزيونية أن تأخذ قرار الوقوف إلى جانب الشعب المصري، في ظل نظام امتدت جذوره في الأرض وتشعبت وسائطه في المجتمع فنخرت في الأساسات وتغلغلت عميقا في نفوس المصريين، فتأتي قناة تلفزيونية قال عنها يوما الرئيس المصري المخلوع عندما زارها: كل هذا الزعيق من هذا المكان الصغير؟ وتعمد هذه القناة إلى إعطاء الشعب المصري المعنويات وفرصة التعبير والمنبر وتسليط الضوء على القمع وكشف المستور عن الممارسات الدموية التي مارسها النظام، لاسيما في

المواجهة الدموية التي تتسم بجرائم الحرب عندما قامت السيارات المصفحة بدهس المواطنين.

-سمحت قناة الجزيرة باستعراض أفكار ومواقف أراء فئة كبيرة من مؤيدي الحراك الثوري المصري وتبيين موقفهم.

-استطاعت قناة الجزيرة أن تبين مساوئ وزلات الإعلام المصري المؤيد لمبارك، فتحولت إلى القبلة الأولى للمشاهد المصري في هذه الفترة إضافة إلى أنها ساهمت فيما سبق في صناعة نجاحات الثورة التونسية.

لم يكن دور الجزيرة محصورا في تغطيتها للأحداث حتى زوال نظام حسني مبارك بل استمرت هذه التغطية من اجل محاولة إرساء الدولة الديمقراطية ومعالمها.

-يتمظهر دور الجزيرة في الحراك الديمقراطي في مصر من خلال التأثير ولا يعلم احد كيف تؤثر هذه القنوات ولكن يعتقد أن هذا التأثير موجود ولكن العملية تتم بطريقة غير مباشرة، وتتمظهر في مواقف الجماهير والرأي العام إذ انه حسب دراسة علمية قام بها احد مراكز الدراسات الإستراتيجية في الشرق الأوسط تبين أن نسبة 90 بالمائة من المواطنين العرب الذين قاموا بالحراك الثوري يشاهدون قناة الجزيرة ويتأثرون بمحتوياتها.

-تصر الجزيرة على تقديم مادة إعلامية ثورية تعنى بالثورة المصرية من مثل: بلا حدود- حديث الثورة – تحت المجهر- الاتجاه المعاكس-لقاء اليوم -...وغيرها من البرامج.

- تتمحور البرامج الثورية للجزيرة فيما يتعلق بالثورة المصرية على استهداف الشريحة النخبوية القادرة على استيعاب المادة التي تقدمها الجزيرة والقادرة أيضا على صناعة التغيير السياسي.

-تميزت برامج قناة الجزيرة بتدفق وسيلان ثوري هائل جدا فإضافة إلى نشرات الأخبار التي عنت بالشأن المصري هناك حصص كاملة خصصت للثورة المصرية – بل إن القناة حاولت أن تعطي الثورة المصرية حقها من خلال تخصيص قناة للشأن المصري وهي قناة مصر مباشر بطاقمها ومكاتبها.

الهوامش والحواشي:

[1] Richard w, budd et al,content analysis of communication, the macmillan company, new york, 1967,p 85.

[2] لطفي الحجلاوي، التربية الديمقراطية من مفهوم الحداثة الى استحقاق للربيع العربي، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص9.

[3] نفس المرجع،ص10.

[4] هشام محمود الاقداحي، الحراك السياسي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2013، ص234.

[5] شريف درويش اللبان، إعلام ثورتي 25يناير و30 يونيو، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2013، ص15.

[6] Wilson james R and Roy Wilson,Mass media, mass culture, fifh edition, boston mc graw hill, 2001, p 14.

[7] عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، بيروت، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 156.

[8] محمد محمود ربيع، موسوعة العلوم السياسية، الكويت، جامعة الكويت، 1983، ص 19-20

[9] عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص99 .

[10] عامر مصباح، المرجع السابق، ص 99.

[11] سمير محمد حسين، تحليل المضمون، ط1 ، عالم الكتاب، القاهرة، 1983، ص70.

[12] عواطف عبدا لرحمان وآخرون، تحليل المحتوى في الدراسات الإعلامية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983، ص19.

[13] Egypt revoution, www France 24.com. 01.04.2016, 22:30h

[14] شريف درويش اللبان، إعلام ثورة 25يناير ، دار العالم العربي، القاهرة، 2012، ص18.

[15] بشرى حسين الحمداني الإعلام وثقافة التغيير في ظل الثورات العربية،ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2014، ص139.

[16] Yemen revoution, www.aljazeera.net, 03.04.2016,20:00h

[17] syria revoution, www.aljazeera.net, 03.04.2016,20:00h

[18] محمد فؤاد أبو بطة، مصر الثورة، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص ص 6 7.

[19] شريف درويش اللبان، إعلام ثورة 25 يناير، المرجع السابق، ص ص 18 19

[20] نفس المرجع، ص 19.

[21] بشرى حسين الحمداني المرجع السابق، ص 112.

[22] Egypt revoution, www bbc.com. 01.04.2016, 22:00h

[23] شريف درويش اللبان، إعلام ثورتي 25 يناير و 30 يونيو، المرجع السابق، 19.

[24] هشام محمود الاقداحي، المرجع السابق، 362.

[25] نفس المرجع ، ص 363.

[26] بشرى حسين الحمداني، المرجع السابق، ص 59.

[27] حسينة بوشيخ، برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية، الطبعة الأولى، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 147.

[28] نفس المرجع، ص 146.

[29] بشرى حسين الحمدي، المرجع السابق، ص 120.